ايام السلم الاخيرة

ساءت الحالة في مدينة دانتزج في اوائل اغسطس ١٩٣٩ عند ما قرّر مجلس شيوخها إقالة مفتشي الجمارك البولنديين على الحدود الفاصلة بين دانتزج وبروسيا الشرقية . فأفضى ذلك الى اعتراض شديد من ناحية الحكومة البولندية . فتدخل الالمانيون منكرين انهم اصدروا الى حكّام مدينة دانتزج امراً بهذا المعنى . ولكن الكولونيل بك وزير خارجية بولندا كان قد اطلع على وثائق تقيم الدليل على ان انكار الالمانيين هذا لم يكن صادقاً . فردَّ بان كلَّ سعي آخر لهضم حقوق بولندا ومصالحها في دانتزج يعتبر عملاً عدائيًّا موجهاً الى بولندا

* * *

في اليوم السادس عشر من شهر اغسطس ارسل السر نفيل هندرسن سفير بريطانيا في برلين بياناً الى وزارة الخارجية البريطانية يحتوي على وصف مقابلة خاصة تمت في الليلة السابقة بينهُ وبين سكرتير الدولة البارون فون ڤيتساكر . فاتضح من هذا البيان ان الالمانيين عقدوا النية على التوسُّل باساليبهم المعروفة لتصوير البولنديين في صورة المضطهد المتعدي وذلك تمهيداً لتسويغ كل اعتداء المانيّ على ارضهم . وروى السر نفيل ان البارون فون ڤيتساكر قال له : « ان صبر الفوهرر قد نفد » . ويلوح من وصف السفير ان المناقشة كانت عنيفة قال : « تنازعنا محدة . . . بغير ان يبدو لاحدنا انهُ اقنع الآخر » . ولكن خطورة الحالة تجلَّت في هذا الحديث ولذلك قال السفير ان الحالة في رأيه سائرة الى موقف يتعذر فيه على احد الفريقين التراجع منهُ

الاَّ ان السفير البريطاني لم يدع مجالاً للشك في ذهن الوزير الالماني إذ وضح لهُ انهُ اذا عمدت المانيا الى القوة فان بريطانيا تقاوم القوة بمثلها

ولكن البارون فون ڤيتساكر قال — وهو يعرب عن رأي حكومته — بأنهُ لا يسع حكومته مطلقاً ان تبذل سعياً سلميًّا آخر وانهُ لا يكاد يصدق ان عهود بريطانيا لبولندا تقتضي منها « أن تقتفي اقتفاء أعمى كل خطوة يخطوها بولنديٌّ » . وفي خلال هذا الحديث زاد عدد الالمانيين المضطهدين في بولندا حتى اصبحوا يعدون بالالوف وأخيراً غادر السفير البريطاني حجرة الاجتماع والوزير الالماني غير متأثر على ما يلوح باصرار بريطانيا على التدخل بالقوة في الحالة التي وصفها السفير

ويجدر بنا في هذا المقام أن نبحث قصة « الاضطهاد » التي توسلت بها الدعاية الالمانية مستعينين على البحث بما احتوى عليه الكتاب الازرق البريطاني . وقد عني السر هوراس كنرد السفير البريطاني في وارسو عناية دقيقة بتمحيص المزاعم الالمانية . فصرَّح في ٢٤ اغسطس

بأنهُ مقتنع بأن الحملة الالمانية على البولنديين تنطوي على تشويه فاضح للحقائق ، ووصف قول الالمانيين بأن البولنديين قد ضربوا الالمانيين بالسلاسل الحديد وقذفوا بهم على الاسلاك الشائكة او حشوا عليهم القنوه جماعات جماعات بعبارات الهجو المنكر — وصف جميع هذه الاقوال بأنها « سخيفة »

وقد رويت حادثة معينة اعتقل فيها ألماني متهماً باغتيال شرطي بولندي في ١٥ اغسطس فزعمت الصحافة الالمانية ان الرجل ضرب حتى مات وان زوجتهُ وأولاده قذفوا من النافذة . ولكن مراسل جريدة انكليزية قابل هذا « الرجل الذي ضرب حتى مات » في السجن فوجدهُ متمتعاً بالصحة التامة وان القصة عن قذف زوجه واولاده من النافذة محض تلفيق

ويقابل هذا ان السر هوراس كنرد وصف في رسائله الى وزارة الخارجية أعمال الالمانيين في ترحيل البولنديين المقيمين في مقاطعات سيلزيا المجاورة للحدود وروسيا الشرقية ترحيلاً عامًّا وتدمير ممتلكاتهم واضطهادهم بشتى وسائل الاضطهاد

وعلى هذا النمط اخذت الحوادث تتعدَّد ومنها ان جماعات من الالمانيين النظاميين المسلحين اجتازوا حدود سيلزيا مطلقين الرصاص ومعتدين على المنازل ومخافر الجمارك . وما نشر عن اضطهاد الالمانيين هناك شيءٌ كلُّ الشبه عما نشر عن اضطهاد الالمانيين في تشيكوسلوفاكيا في السنة السابقة . ولكن المبالغة في ما يتعلق باضطهاد بولندا للالمانيين كانت اشدَّ . وكان الغرض من جميع حوادث الحدود استفزاز البولنديين الى الردّ على فعل الالمانيين ، ومن قصص الاضطهاد تحريكُ سخط الشعب الالماني على سوء معاملة الالمانيين تنطفئ روح الحرب عليه . وكذلك بدأ يتضح لجميع متتبعي الحال تبعاً مجرداً عن الهوى ان الهر هتلر كان قد وضع الخطة لغزو بولندا من الخارطة الاوربية بأساليب وصفها المستر تشمبرلين في ما بعد

أما المستر تشمبرلين فلم يبن عن بسط موقف بريطانيا بسطاً صريحاً للهر هتلر حتى انقطع حبل الامل الاخير . ولذلك لا يسع مؤرخاً او سياسيًّا في المستقبل ان يقول — كما قيل في الحرب الماضية — ان الحرب نشبت لأن موقف بريطانيا كان غامضاً . وقد بينا في الفصل الاول من هذه السلسلة ان انباء الاتفاق النازي السوفياتي ثم خبر عقده لم تغير شيئاً من موقف بريطانيا وفرضها وحزمها على احترام عهودها لبولندا . وفي رسالة خاصة من المستر تشمبرلين الى الهر هتلر مؤرخة في ٢٢ اغسطس ناشد الوزير البريطاني الزعيم الالماني ان يتريث قبل ان يزج اوربا في غمار الحرب

ولكن الهر هتلر كان في حالة نفسية ثائرة فكان كل قوله واشارته سخطاً وعنفاً . وفي مساء ٢٣ اغسطس استقبل السفير البريطاني ، وكان الهر فون ريبنتروب لا يزال في موسكو

حينئذٍ عند ما دخل السفير البريطاني على الهر هتلر في برخستجادن فوجده على ما وصفه في رسائله المنشورة في الوثائق البريطانية الرسمية متفصلاً اشد الانفصال يقذف النف في كل كلمة من كلماته ناقماً سخطه على جميع الذين كانوا يحاولون — على رأيه — ان يصدُّوه.

ومن غريب ما انطوت عليه كلماته الصاخبة زعمه ان البولنديين عمدوا الى خصي الالمانيين. فردَّ عليه السير نفيل هندرسن بأنهُ يعرف حادثة رجل مصاب بجنون الشهوة الجنسية فاتى ما يستحقُّ. ولكن السفير عاد اعظم الشفة في العودة بالحديث الى قواعد العقل. ومضى الهر هتلر يؤكد بأن كل التبعة واقعة على بريطانيا، بريطانيا التي حركت التشيكيين حتى اضطر هو اخيراً ان يسحقهم، بريطانيا التي كانت بموقفها تدفع بولندا الى حتفها، بريطانيا التي اكرهتهُ على الاتفاق مع روسيا. وكأن الفوور اعترف بعبارته الاخيرة بأنه لم يكن موافقاً للموافقة كلها على هذا الانقلاب على اثر ما كتبهُ في «كفاحي» وضمنهُ خطبه وتصريحاته مدى ست سنوات

طلع نبأ الاتفاق بين موسكو وبرلين على العالم عندما كانت البعثة البريطانية الفرنسية العسكرية في موسكو تفاوض اقطاب الكرملين العسكريين في مسائل التعاون العسكري بين روسيا وفرنسا وبريطانيا. ولكن الزعيم السوفياتي مضى في هذه المفاوضة مستهتراً لانهُ من ناحية اخرى كان يفاوض المانيا لعقد ميثاق عدم اعتداء معها. وعن لهم الآن الثمن الفادح الذي دفعته المانيا في سبيل هذا الاتفاق — فقد نزلت عن مطامعها في ارقرايا والولايات البولندية — التي كانت روسية قبل الحرب العالمية الماضية — ومنزلة الجاليات الالمانية في دول البلطيق والسماح لروسيا السوفياتية باقتناب محالبها في تلك الدول وترسيخ قدمها على سواحل ذلك البحر

اما نصوص ذلك الاتفاق فلم تبن عن الاتفاق لانقسام الغائم والاصلاب. وان من يطالعها لا يرى في ظاهرها نصًّا واحداً لا يتفق وجميع مواثيق عدم الاعتداء السابقة واليك نصها: —

حيث ان حكومتي المانيا والسوفيات تستشدان بالرغبة في توطيد السلام بين المانيا واتحاد السوفيات وحيث أنهما تستندان الى الاحكام الاساسية في معاهدة الحياد التي عقدت سنة ١٩٢٦: فقد وافقتا على ما يأتي:

المادة الاولى — يتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يمتنعا عن كل اعتداء وعن كل عمل ذي صفة عدائية وعن كل اعتداء فردي كان او مشتركا

المادة الثانية — اذا وقع اعتداء من دولة أخرى فان الفريق المتعاقد الآخر لا يؤيد بأي شكل من الاشكال تلك الدولة الاخرى

المادة الثالثة — تظل الدولتان المتعاقدتان على اتصال استشاري في المستقبل للاطلاع على المسائل ذات المصلحة المشتركة

المادة الرابعة — لا يشترك اي من الفريقين المتعاقدين في كتلة من الدول الموجهة ضد احدهما

المادة الخامسة — اذا وقع خلاف في الرأي او نزاع بين الفريقين المتعاقدين على مسائل من أي نوع كان فان الفريقين يتداولان في هذه المسائل بتدول الرأي الودي واذا ثبت عدم امكان تحكيم

المادة السادسة — مدة الاتفاق الحالي عشر سنوات فاذا لم تعلن احدى الدولتين المتعاقدتين تحللها منه قبل انقضاء أجله بسنة فانه يتجدد من تلقاء نفسه مدة خمس سنوات أخرى

المادة السابعة — يبرم هذا الاتفاق في أقرب وقت ويجري تبادل وثائق الابرام في برلين ويبدأ تنفيذه على أثر توقيعه وقد حرر الاتفاق باللغتين الروسية والالمانية

وقد وقعت هذه الوثيقة في ٢٣ اغسطس ١٩٣٩ بموسكو ، وقعها فون ريبنتروب نائباً عن المانيا والرفيق مولوتوف نائباً عن الاتحاد السوفياتي

***

واجتمع البرلمان البريطاني في ٢٤ اغسطس فاعترف رئيس الوزارة البريطانية بأن الحكومة توجست بعقد هذا الميثاق ولكنه أعرب عن امله بان يتغلب العقل وسداد الرأي في الدقيقة الاخيرة . وردّ على الدعوة الالمانية بان الضمان البريطاني لبولندا هو الذي دفع بها الى رفض المفاوضة مع المانيا في موضوع دانتزج والممر البولندي . فقال المستر تشمبرلين أن رفض هذه المفاوضة تمّ قبل الضمان البريطاني ثم قال في نفرات بليغة مؤثرة انهُ اذا نشبت الحرب « فانا مطمئنون الى ان خوضنا غمارها لن يكون في سبيل مدينة نائية في ارض اجنبية ولكن في سبيل المحافظة على مبادئ واحترام الاتفاقات الدولية والنزول عن القوة في حسم النزاعات الدولية »

بعد ذلك تعدّدت الحوادث وسارت سراعاً آخذاً بعضها بعناق بعض . فهوجم بعض حراس الحدود البولنديين وشوّهت جثثهم . واجتمع السفير البولندي في برلين بالمارشال جورنج فكان المارشال « آية في اللطف » . وأدار المارشال الحديث على موضوعات مألوفة ثم ظهر السرّ الذي من وراء « لطفه » اذ قال انهُ يريد أن يقترح اقتراحاً فدانتزج وما اليها مسائل صغيرة يسهل حلّها ولكن حجر العثرة الكبير هو صلات الصداقة والتحالف بين بولندا وبريطانيا . فاذا كان في الوسع ازالة ذلك الحجر من الطريق ، واجهت بولندا عهداً من السلام والرخاء لا يعرف مداه الا الله . ولو نجح المارشال في اقناع السفير بصواب اقتراحه هذا لكان آية التدليس في السياسة الحديثة ، لأن بولندا كانت تعرض بعد فصلها عن فرنسا وبريطانيا لخطر تقسيمها بين المانيا وروسيا بغير أن تخشى المانيا من الحرب تهديداً ما . ولكن بولندا لم تقبل النظر في هذا الاقتراح

***

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر اغسطس بذل الهر هتلر مسعياً آخر لاقناع الحلفاء بالامتناع عن التدخل فأعرب في كلام مسهول عن رغبته في السلم والتعاون . وانهُ متى حلّت المسألة البولندية فان يبقى لهُ مطمع في اوروبا فيعمد حينئذٍ الى تعمير بلاده كرجل فن لا كرجل حرب . ولكن القاكرة كانت تعني اموالاً أخرى كثيرة من هذا القبيل لم يحترم الزعيم الالماني قولاً منها

ومع ذلك لم تتوانَ الحكومة البريطانية عن السعي في سبيلها لحلّ المسألة حلاً سلمياً .

فردّت على كلام الهر هتلر بأقوال معتدلة وعرضت كل عون في مفاوضة تجري بين المانيا وبولندا ولكنها رددت ما سبق لها قوله بان استعمال القوة ضد بولندا يجعل بريطانيا وفرنسا على محاربة المانيا

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد ان السر نفيل هندرسن قابل الهر هتلر في مساء ٢٨ اغسطس وقال له ان كلمة بريطانيا هي كلمتها وانها لن ترجع بها . ثم اقتبس قولاً للمارشال بلوخر الالماني في حرب نابليون عندما اصدر امره الى الجند بقوله « الى الأمام يا أبنائي فقد وعدت اخي ولندن وانتم لاتريدوني أن اخلف به ». فردّ الهر هتلر على ذلك بقوله : « وكانت الحال قبل ١٢٥ سنة تختلف عنها الآن » . فقال السر نفيل على الفور . « ان هذا لا ينطبق على بريطانيا » . وسأل السفير الزعيم الالماني ما قيمة الصداقة البريطانية في نظره وهو لا يبي يعرب عن رغبته في توثيقها ؟ ولكن ليس في وثائق السفير جواب مدوّن عن هذا السؤال

وبينما كان السفير البريطاني ورجال الوزارة البريطانية يبذلون المسعى الاخير لاقناع الهر هتلر بالمفاوضة مفاوضة مباشرة مع بولندا ، وانه بذلك يكسب الصداقة البريطانية ويجنّب العالم ويلات الحرب ونوائبها ، كانت جيوشه تزحف نحو الحدود البولندية

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر اغسطس عرض الهر هتلر اقتراحاً ينطوي على إحدى حيله المعروفة . طلب أولاً ان يجيء الكولونيل بك الى برلين — أو أي مندوب بولندي آخر — مفوضاً من قبل الحكومة البولندية لتسلّم « شروط » المانيا وهو شبيه بما تمّ عندما ذهب الرئيس التشيكوسلوفاكي هاخا الى برلين في ١٤ مارس ١٩٣٩ . وقد كان تنفيذ هذا الاقتراح بحد ذاته مستحيلاً . ولذلك أبرق السفير البريطاني في وارسو الى لندن قائلاً « اني واثق بأنه من المستحيل حمل الحكومة البولندية على ارسال السيو بك أو أي ممثل آخر الى برلين للبحث في تسوية على الاساس الذي يقترحه الهر هتلر . وانهم يفضلون ان يحاربوا ويهلكوا على الاذعان والاذلال على غط ما وقع لتشيكوسلوفاكيا ولتوانيا والنمسا » . وكان رأي السفير ان بولندة لن تذعن لتسوية تملى عليها إملاء

ولذلك كان الرأي ان الطريقة السياسية الطبيعية للاتصال بين الدولتين هي ان يسلم الهر هتلر مقترحاته الى السفير البولندي في برلين . وعندما قابل السر نفيل هندرسن الهر فون ريبنتروب وجه نظره الى هذه المسألة وقال ان الحكومة البريطانية حثت الحكومة البولندية على الامتناع عن أي عمل يستفزّ المانيا . فردّ الوزير الالماني مستعملاً لفظ « damned » وهو لفظ يستنكره أدب الحديث الانكليزي فقال السفير البريطاني انه يستغرب صدور مثل هذه الالفاظ من وزير خارجية

ثم تلا ذلك ان قرأ فون ريبنتروب بسرعة على السفير البريطاني نصّ الشروط التي تنوي

المانيا عرضها على بولندا فاستخلص السفير مغزاها ولكنهُ طلب نسخة منها فردَّ فون ربنتروب بان « الأوان قد فات » لأن المثل البولندي لم يصل قبل منتصف الليل ، فلما اقترح السفير على الوزير ان يستدعي السفير البولندي ردَّ الوزير ردًّا عنيفاً بأنهُ لن يطلب الى السفير البولندي ان يزوره » . وقد وصف السفير سلوك الوزير في هذه المقابلة بأنهُ « تقليد للهر هتلر في اسواء حالاته »

وجاء يوم ٣١ اغسطس والسعي يبذل لفتح مفاوضات مباشرة بين المانيا وبولندا ولكن الهر فون ربنتروب لم يستقبل السير لبكي سفير بولندا في برلين الا في مساء ذلك اليوم . وبعد انفضاض ذلك الاجتماع أذيعت مقترحات المانيا واليك ترجمتها

(١) تعود مدينة دنزيج الحرة الى المانيا في المثال لصفتها الالمانية البحت واجماع أهلها على ذلك

(٢) ان الاراضي المسماة الرواق البولندي التي تتألف من اقليم ساحل البلطيق حتى مدينة مريتفردر وبيرومنز وكولم وبروميرج (وهذه المدن داخلة في المنطقة) ومن الشرق حتى الحدود تقرر مصيرها بالاستفتاء

(٣) يسمح بالاشتراك في هذا الاستفتاء للالمانيين الذين سكنوا تلك الاراضي في أول يناير سنة ١٩١٨ أو الذين ولدوا فيها والبولنديين وغيرهم الذين سكنوها في ذلك التاريخ أو ولدوا فيها . أما الالمانيون الذين أبعدوا منها فتهم يعودون اليها للاشتراك في الاستفتاء . ولكي يكون الاستفتاء نزيهاً تجري الاعمال التمهيدية بوضع الاستفتاء تحت اشراف لجنة دولية مؤلفة من ممثلي الدول الاربع العظمى أي ايطاليا وروسيا السوفياتية وفرنسا وانكلترا . وهذه اللجنة الدولية يكون لها حق السيادة في تلك الاراضي . ويجب ان ينسحب الجنود ورجال البوليس منها في أسرع وقت ممكن

(٤) تبقى ميناء جدينيا البولندية خارجة عن هذا النظام وتبقى مديناً حاضعة للسيادة البولندية وتقتصر حدودها على الاراضي التي يسكنها البولنديون

(٥) رغبة في توفير اوقات لاستفتاء جدي لا يجرى الاستفتاء الا بعد ١٢ شهراً

(٦) رغبة في ضمان الواصلات في خلال تلك المدة بين المانيا وبروسيا الشرقية وبين بولندا وبحر البلطيق تبقى لهذا الغرض في أقرب وقت طرق وسكك حديدية . وتحضر أجور السير على هذه الطرق على البالغ اللازمة لصيانتها

(٧) يقرر الانضمام الى الريخ او الى بولندا بأكثرية أصوات المقترعين البسيطة

(٨) رغبة في ضمان سلامة الواصلات بين المانيا وبروسيا الشرقية من ناحية وبين بولندا وساحل البلطيق من ناحية أخرى بعد انتهاء الاستفتاء أية كانت نتيجته تتخذ التعهدات التالية سلفاً وهي

اذا ضمت تلك الاراضي الى بولندا فانه يحق لالمانيا ان تكون لها منطقة خارجة عن سيادة بولندا يبلغ عرضها كيلومتراً واحداً لكي تبنى فيها طريق «اوتوستراد» واربعة خطوط حديدية متوازية . وهذه المنطقة لا تمس الاراضي البولندية قط . ويمكن ذلك بانشاء جسرات مرتفعة او بانشاء طرق سفلية . أما اذا ضمت تلك الاراضي الى المانيا فمن مثل هذا الحق يعطى لبولندا لكي تصل ميناء جدينيا الخاص بها

(٩) اذا ضمت تلك الاراضي الى المانيا فمن المانيا تقبل انها تقبل تبادل السكان بقدر ما تسمح به الحالة

(١٠) أما في شأن الحقوق التي قد تطلبها بولندا في ميناء دانزج فانها تعطى لها على أساس المقابلة بالمثل اي تتمتع المانيا بمثل هذه الحقوق في ميناء جدينيا

(١١) رغبة في تحسين الجو في تلك الاراضي وازالة كل شعور بالتهديد لا تكون مدينة دانزج وجدينيا

سوى مدفعين مجاريتين أي لا يكون فيها تحصينات ولا تجهيزات عسكرية

(١٢) ان شبه جزيرة هيلا التي يجب ان تقرر بصيرها بالاستفتاء تكون مجردة من التسلح أيضاً

(١٣) بما ان لدى حكومة الريخ شكاوى ضد معاملة الاقليات الالمانية في بولندا . وبما ان الحكومة البولندية تعتقد أن لها مثل هذه الشكاوي من حكومة الريخ فان الفريقين يتعهدان بعرض هذه الشكاوى على لجنة تحقيق دولية . وتتعهد المانيا وبولندا بتعويض الاضرار الاقتصادية وغيرها التي ترتكبت ضد الاقليات منذ سنة ١٩١٨ ودفع غرامة عن الاضرار التي لا تعوض

(١٤) تبقى الاقليات الالمانية التي تبقى في بولندا بعد الاستفتاء والاقليات البولندية التي تبقى في المانيا بعد الاستفتاء أيضاً من الاعمال والخدمات التي تخالف شعورها القومي لكي لا تشعر بأنها مظلومة. ولذلك توافق المانيا وبولندا على الارتباط بتعهدات دقيقة واسعة النطاق لتنشيط الحياة الحرة في هذه الاقليات وعدم وضع العراقيل في سبيلها ولا تكره على تأدية الخدمة العسكرية

(١٥) اذا تم الاتفاق نهائياً على هذه الاقتراحات فان المانيا وبولندا تطلبان استعدادها لاصدار الامر بتسريح القوات المحشدة في الحال

(١٦) ان جميع التدابير اللازمة لتحقيق الاتفاق تكون موضوع البحث بين المانيا وبولندا مباشرة

وللحال سعى المسيو لبكي الى الاتصال بوارسو ولكن جميع أسباب المواصلات بين برلين ووارسو كانت قطعت قصداً ، ولذلك لم تتح للحكومة البولندية فرصة ما لبحث مقترحات الفوهرر ولا هي أرسلت اليها ولا الى الحكومة البريطانية قبل اذاعتها لاسلكياً على العالم وكانت الجيوش الالمانية قد بدأت تزحف على بولندا في اول سبتمبر عند ما أذاع الفوهرر بياناً قال فيه

« رفضت الدولة البولندية التسوية السلمية التي أردتها لعلاقات الجوار ودعت الى حمل السلاح . وبالتالي الالمان في بولندا ارهاباً وارهاباً يقطر دماً ويطردون من منازلهم . وتدل الاعتداءات التوالية على الحدود التي لا تطيقها دولة عظمى ، على ان البولنديين لم يعودوا يرغبون في احترام حدود الريخ ولم تبق لي أية وسيلة كانت لوضع حد لهذا الجنون سوى الرد على العنف بالعنف . فسيحارب الجيش الالماني بأمضى عزيمة من أجل شرف الشعب الالماني وحقوقه الحيوية . وانتظر من كل جندي ان يعمل الواجب عليه حتى النهاية مشبعاً بروح التقاليد الالمانية الحربية العظيمة الخالدة وتذكروا على الدوام أنكم في جميع ظروفكم تمثلون المانيا العظمى الوطنية الاشتراكية التي أمتنا وريحنا

واذا نظرنا الى هذا البيان على ضوء الحقائق المفصلة السابقة تبيّنا ان كثيراً مما جاء فيه ليس قرين الصدق والحقيقة . فالواقع ان بولندة لم ترفض تسوية لم تعرض عليها وأنها رفضت ان ترسل موفداً مفوضاً من قبلها الى برلين لقبول شروط لم يكن قد اطلع عليها وكان من المعروف أنها لا بدّ ان تكون شروط ليس في الوسع التسليم بها بالتهديد بالحرب

وظلت الحكومتان البريطانية والالمانية تتبادلان الرسائل الى صباح اليوم الثالث من سبتمبر عندما أعلن رئيس الوزارة البريطانية في الساعة الحادية عشرة صباحاً ان بريطانيا في حالة حرب مع المانيا ، وفي الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه حذا المسيو دلاديه حذو المستر تشمبرلين فأعلن ان فرنسا في حالة حرب مع ألمانيا

تشيكوسلوفاكيا وذكرى تمزيقها

في الساعة الخامسة من صباح ١٥ مارس سنة ١٩٣٩ صدرت الأوامر الى جيوش الريخ بالبدء في الساعة السادسة في احتلال بوهيميا وموراڤيا . وكان الرئيس هاخا ووزير خارجيته تشفالوفسكي قد استدعيا قبل ذلك الى برلين للمفاوضة . فلم تكن مفاوضة ما . ولكن عرض على هاخا وثيقة مؤداها النزول عن سيادة ما بقي من الدولة التشيكوسلوفاكية للريخ الثالث وإلا فان القوات الالمانية المسلحة تدمر براج بغير توان أو شفقة فخير له الاذعان لتمع الخراب

فكانت الفاجعة التي أزلت بتشيكوسلوفاكيا بعد انقضاء أشهر على اتفاق ميونخ وعلى الرغم من توكيد في أثر توكيد من اقطاب الحكومة الالمانية بأن « أرض السوديت وحدها » هي مطلبهم الاخير في أوربا

وقد انقضت سنة أسى على ذلك الحادث الاليم في حياة دولة لشعبها تاريخ قديم مجيد ولحكومتها في العشرين سنة التي تلت الحرب الماضية سجل من أعمال الانشاء والاصلاح والحكم الدمقراطي يفاخر بها . واذا كان النازي استطاعوا عن طريق الجيش اولاً ثم عن طريق الجستابو ان يفرضوا حكم القوة على الشعب التشيكي فانهم لايزالون عاجزين عن الحصول على اعتراف شعب تشيكي وحكامه « بفضلهم » هذا !

لقد بذلوا سعياً بعد سعي ليحملوا الرئيس هاخا على اصدار تكذيب لما ورد في الكتاب الاصفر الفرنسي عن زيارته لبرلين في ١٤ مارس الماضي (وهي الزيارة التي اشرنا اليها في مستهل هذا الكلام الموجز) ولكنه أبى . وسعوا ايضاً الى انتزاع تصريح من اقطاب حكومة « الحامية » التشيكية ومن حزب الاتحاد القومي يعترفون به بفضل الالمانيين عليهم وما يخالجهم من شكر نحوهم ولكنهم اخفقوا . ثم بذلوا غاية الجهد لانشاء فصيلة من المتطوعين التشيكيين لبرسلوها الى خط سيجفريد وليفوا عليها قصوراً وعلالي من الدعاية فجعلت مساعيهم جميعاً

وجنباً الى جنب مع هذه المساعي للفوز من اقطاب التشيكيين بالاعتراف بالفضل الالماني ترى الجستابو لا يزال يحكم البلاد بوسائل من الارهاب لا يعرف لها مثيل الا ما يمارس في بولندا . ان عدد المعتقلين من رجال الجيش وضباطه وحدهم يبلغ خمسة آلاف . ولا يزال السجان بين الخامسة عشرة والعشرين من العمر يساقون كل يوم للتحقيق . والمعتقلات مهما تحشد فانها لا تضيق عن زج الكتاب والمفكرين ورجال الفنون فيها ومدارس براج الثانوية التي أغلقت في يناير لم تفتح حتى الآن . وليس ما تقدم الا قطرة من بحر ما عاناه الشعب التشيكي في خلال السنة التي انقضت اليوم

القاهرة ١٥ مارس ١٩٤٠

تاريخ الحرب العالمية الثانية — ٢

أيام السلم الاخيرة

الموارد الاقتصادية

والفريقان المتحاربان

بحث اقتصادي احصائي مقابل

للدكتور فاي المحاضر بكلية التجارة بجامعة فؤاد الاول